وار القوم نهضة عربية

قم قياما يا شعب لا تتوانى ... لا تهن لا تهن كفاك هوانا
ان هذا السكوت اصل بلانا ... ان هذا الوني وذاك الكيانا

هاج تلك المطامع الوحشية

غرهم صبرنا عليهم زمانا ... حاولوا سلبنا البلاد امتهانا
فاذا لم نمت ولم ننتفانى ... واذا لم نقم لهم برهانا

سلبوا والله تلك البقية

نمت يا شعب واستطبت المناما ... ورضيت الحياة ذلا وذاما
رحم الله في التراب عظاما ... عشن ما عشن وارتحلن كراما

اتراها هانت على الذرية ؟

يا فلسطين طال هذا المطال ... ويح قومي اليس فيهم رجال ؟
طال ظلما اعداؤنا واستطالوا ... ورأونا نغضي الجفون فصالوا

واستهانوا بنا وبالوطنية

يا فلسطين عقك الابناء ... يا فلسطين ذم فيك البقاء
اترى الارض اعقمت والسماء ... ام لماذا لا تنبت العظماء ؟

رب رحماك بالبلاد الشقية [٢٣]

هذه النماذج من الشعر تدل بوضوح على التيار الجديد الذي بدأ يشغل جزءا كبيرا من بال الشعراء العرب في فلسطين اثناء الفترة الاخيرة من حكم الاتراك وقبيل الاحتلال البريطاني لبلادهم ، فبعد ان كانت موضوعات اشعارهم السابقة على نمط موضوعات الشعر في عصور التخلف والانحطاط المتأخرة ، مدائح نبوية وفي ذوي الحكم والسلطان ، ومباسطات اخوانية وفي المناسبات الاجتماعية ، فرضت الحياة نفسها عليهم واصبحوا اقوى صلة باحداثها وتياراتها ، فجاء شعرهم في هذه الفترة يمتاز عن شعرهم السابق بسلامة الالفاظ وجزالتها ، وبلاغة التعبير واشراقه ، واحكام نسجه وتماسكه . ويبدو ذلك اوضح ما يكون فيما مثلنا به من شعر الصمادي والفاروقي ، اذ جاءت نماذج شعرهما واضحة العبارة متينة البناء ، يمتزج فيها العقل بالعاطفة الصادقة وقد استقام اسلوبها مع البيان العربي الرصين . وتفسير ذلك في رأينا ان موضوع الوطنية والحرية كان منفذا لخروج الشاعر على نمط الشعر البالي والتقليد البارد ، اذ ان الشاعر في هذا الموضوع الحياتي يخضع ، ان طوعا وان كرها ، لضغط الواقع ولتأثير محسوس يستثير عواطفه ويعمق احساسه ويضعه في موقف التجربة النفسية والانفعال الوجداني الذي يحرر ذاته من قيود التقليد ، وفنه من أوضار التبعية . ونحن لا ندعي ان الشعر في هذه الفترة كان جميعه في مستوى ما مثلنا به من الناحية الفنية ، او انه هجر موضوعاته القديمة وعاج على موضوع الوطنية والحرية ليستأثر به ، فذلك ما لن نقوله ولن يكون ، ولكن ما نريد ان نقوله ان هذه الفترة باحداثها المتلاحقة والمتغيرة ، وبتأثيراتها العميقة ، قد دقت للناس أجراس الخطر وفتحت عيونهم على واقعهم السيء وعلى سكين المطامع الاجنبية النازل فوق رقبة الوطن ، ووضعتهم امام مسؤولياتهم فتصدى الشعراء لتحمل دور المعلمين الهداة ، فكان شعرهم خير منبه ، واقوى صوت يحذر الناس ويوقظهم ، ويفضح امامهم المؤامرات الشريرة على وطنهم الجميل . وبذلك غدا معلما من معالم الوعي العربي في فلسطين ، ومظهرا من مظاهر يقظة اهلها . وتعقدت قضية